

المدن التراثية: أشكال ترميم وإنقاذ تجهيزاتها العمومية، المدينة العتيقة للعرائش نموذجاً

The heritage towns: The old medina of Larache as an example of the different types of enhancement and safeguarding of their public facilitiesسلمى الوكيل¹¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراس-فاس، salmalk1993@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/12/10

تاريخ القبول: 2020/11/12

تاريخ الاستلام: 2020/11/05

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد أشكال التدخل التي شهدتها المدينة العتيقة للعرائش بغرض الحفاظ على نسيجها العمراني التقليدي وتجهيزاتها العمومية وكذلك اقتراح بعض الوظائف البديلة التي يمكن أن تسهم في إضفاء طابع جديد على هذا النسيج مع مراعاة الحفاظ على العناصر الاصلية للمبني، توصلت الدراسة إلى أن هذه المدينة نالت حظها من تفعيل مجموعة المشاريع بهدف رد الاعتبار للمجال والسكان بالرغم من أنها جاءت متأخرة قليلاً، هذه المشاريع شارك في وضعها وإنزالها فاعلون ومتدخلون متعددون سواء في مجال التراث أو غيره. مما كان وسيكون له دور مهم في تنمية المدينة وخلق وظائف بديلة تهم التجهيزات التي تتواجد في وضعية متدهورة وإعطائها قيمة أكبر وجعلها أكثر ملاءمة لمزاولة وظائف تعود بالنفع على النسيج العتيق للعرائش والسكان.

كلمات مفتاحية: المدينة العتيقة، الحفاظ، النسيج العمراني، التجهيزات العمومية، رد الاعتبار، التراث.

Abstract:

This study aims at monitoring the forms of intervention that the ancient city of Larache underwent to preserve its traditional urban fabric and public equipment, and propose some substitute jobs that could contribute to give a new character to this fabric. This is done by taking into account the preservation of the original elements of the structure behind. The study's finding is that this city got its luck from kickstarting a group of projects with the aim of restoring respect to the field and the inhabitants, although it occurred a little late. Multiple actors and interveners participated in the development and implementation of these projects, whether it be with the mindset of leaving a legacy or something else. This has had and will have an important role in the development of the city and the creation of alternative jobs related to the existing equipment in a deteriorating situation, giving it a greater value and making it more suitable for preserving occupations that benefit the ancient fabric of Larache and the inhabitants.

Keywords: The old city, preservation, urban fabric, public facilities, rehabilitation, heritage

1. مقدمة:

تعتبر المدن التراثية أو التقليدية من أهم المآثر التاريخية التي تشهد على الحضارة المغربية، وتكمن أهميتها في كونها تشكل النواة الأولى للعديد من المدن المغربية كما أنها تضم نشاط اقتصادي يساهم بشكل أساسي في ضمان مصدر عيش مجموعة من الأسر المغربية وتضطلع بدور كبير في تطوير قطاع السياحة وتنميته. ترجع أهمية التجهيزات العمومية إلى كونها تشكل أداة لتلبية الحاجيات اليومية للسكان في قطاعات حيوية مختلفة، كما أنها تعتبر ذلك المشروع الذي يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة. (المجلس الوطني للإسكان، صفحة 6) كما تلعب تجهيزاتها العمومية دوراً مهماً في استقطاب واستقرار السكان، وإعطاء قيمة للمدينة إذا توفرت بالقدر الكافي أو تقليص وإضعاف قيمتها إذا قلت. وباعتبار أن المدن العتيقة تمثل القسم الأكبر من التراث الثقافي المادي والتي تكتسي أهمية بالغة في الحفاظ على الموروث الثقافي والبعد الهوياتي للمدن المغربية، ونظراً أيضاً للدور الذي تضطلع به هذه المدن، حيث أنها تشكل في الوقت الراهن إحدى الآليات والركائز الأساسية التي تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية فإن مسألة رد الاعتبار وإنقاذ أصبحت مطلباً استعجالياً أكثر من أي وقت مضى، وهذا ما يجب أن تحظى به مدينة العرّاش ومختلف المدن المغربية العتيقة ليس فقط لكونها إطاراً مادياً ولكن باعتبارها هوية مجتمع ونتاج قيم وحضارة وثقافة أسلاف. (حمدوني علمي اليزيد وبوشقي الخزان، 2014، صفحة 25)

إشكالية البحث

كيف سيساهم انقاذ التجهيزات العمومية للمدينة العتيقة للعرّاش في النهوض بالقطاع الاقتصادي للمدينة وتنميتها وكذلك تحسين ظروف عيش الساكنة؟ وماهي الوظائف البديلة التي يمكن اقتراحها بغرض إضفاء قيمة أكبر على المدينة وعلى تجهيزاتها؟

الفرضيات:

تأسس إشكالية ترميم وإنقاذ التجهيزات العمومية للمدينة العتيقة للعرّاش على الفرضيات التالية:

- شهدت المدينة العتيقة للعرّاش مجموعة من التدخلات من طرف مجموعة من الفاعلين بهدف رد الاعتبار لنسيجها العمراني العتيق.
- مجموعة من التجهيزات العمومية لم تحظ حتى الآن بالتدخلات الملائمة للحد من تدهور إطارها المبني أو حمايتها من الانهيار.
- الاهتمام الذي حظيت به مدينة العرّاش بإمكانه أن يساهم في تعزيز الشعور بالانتماء وترسيخ الهوية وخلق أنشطة اقتصادية تنموية وثقافية متنوعة.

2. المحور الأول: أشكال ترميم وإنقاذ التجهيزات العمومية للمدينة العتيقة للعرّاش

تعددت أشكال التدخل في مجموع المدن المغربية العتيقة بغرض الحفاظ على نسيجها العمراني التقليدي وتجهيزاتها العمومية. وقد نالت المدينة العتيقة للعرّاش حظها من تفعيل مجموعة من المشاريع بهدف رد الاعتبار للمجال وتنميته وتوفير ظروف عيش أفضل للساكنة بالرغم من أنها جاءت متأخرة قليلاً، هذه المشاريع يشارك في وضعها وإنزالها فاعلون ومتدخلون متعددون سواء في مجال التراث أو غيره.

1.2. أهم الفاعلين في الحفاظ على المدينة العتيقة للعرّاش:

1.1.2 تدخلات بلدية العرّاش:

تكلفت بلدية العرّاش بإنجاز مجموعة من المشاريع داخل النسيج العتيق لمدينة العرّاش والمتمثلة في:

○ تهيئة ساحة السوق الصغير:

تعتبر هذه الساحة من أهم الفضاءات التجارية للمدينة العتيقة. وقد تدخلت في تهيئتها أطراف متعددة على رأسها بلدية العرّاش ووزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي التي قدمت الدعم المالي للبلدية والوكالة المستقلة الجماعية لتوزيع الماء والكهرباء واتصالات المغرب والجمعيات المحلية، وكان من نتائج هذه التهيئة:

- تجديد الشبكات (التطهير، الماء والكهرباء).
- توفير إنارة عمومية ملائمة.
- إعادة ترصيف ساحة السوق الصغير.
- تقشير صباغة الواجهات.
- تهيئة ساحة مولاي عبد السلام:

تعتبر هذه الساحة فضاء للتجارة والمطاعم ذات اتصال مباشر بالأنشطة المينائية تطل عليها مدرسة مولاي عبد السلام، وقد عرفت هذه الساحة مجموعة من الإصلاحات المتمثلة في:

- ترميم الطرق، وإصلاح الإنارة العمومية.
- إصلاح الشبكات (الماء والكهرباء والهاتف).
- إصلاح بلاط الواجهات.
- تنظيم التجار.

○ تهيئة الساحة المقابلة لحصن الفتح (القبليات):

كانت هذه الساحة عبارة عن فضاء مهممل وبؤرة سوداء بالنسبة للمدينة العتيقة، إلا أنه وبفضل تدخلات بلدية العرائش تم في يوم 26 من شهر أبريل 2017 الانتهاء من أشغال تهيئة الساحة، وذلك بإنجاز طريق لمرور السيارات وموقف لها.

2.1.2 تدخلات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

○ تهيئة فندق زلجو:

يعد فندق زلجو عبارة عن بناية مهجورة منذ عدة سنوات، وهو عقار حبسي. انطلقت اشغال تهيئته بشهر يونيو سنة 2015 على امتداد 12 شهرا، وتجلى المبلغ المحدد لإنجاز الأشغال في: 1000.000.00 درهم، (رئيس مصلحة نظارة الأحباس، 2017) وتتجلى النتائج المنتظرة من المشروع في:

- تجديد وإصلاح البناية.
- تهيئة مركز مع فضاءات للعروض للحرفيين وقاعة للتكوين.

3.1.2 تدخلات العمالة :

○ تهيئة ساحة دار المخزن:

تقع ساحة دار المخزن قبالة المعهد الموسيقي، وبشكلها المتميز تمثل الساحة مدخل المدينة من جهة ساحة الأنوار، وتستعمل في الوقت الراهن كموقف للسيارات وكشرفة تمكن من مداعبة المنظر الطبيعي الخلاب للميناء ومصب نهر اللوكوس. وتطل عدة بنايات على هذه الساحة من ضمنها المعهد الموسيقي، والمتحف الأثري (برج اليهودي)، وباب الأنوار (مدخل المدينة) وجامع الأنوار. خلال القرن 18م كانت الساحة تستعمل كساحة للجيش لها علاقة بقصر المولى إسماعيل والقصبة. وقد عرفت هذه الساحة مجموعة من التدخلات والمتمثلة في: تجديد شبكة التطهير، وضع إنارة عمومية ملائمة، تكسية الساحة وتنظيم موقف للسيارات.

○ تهيئة الفضاء الواقع بمحاذاة البحر:

تمتد الساحة على طول مصب وادي اللوكوس على مساحة إجمالية تبلغ 31169^2 . (عبد السلام الصروخ ،

2017) ومن مشاريع هذه التهيئة المنجزة:

- بناء مقاصف وملاعب رياضية.
- تهيئة مواقف للسيارات وحدائق.
- تهيئة فضاءات للترفيه.

4.1.2 تدخلات جمعيات المجتمع المدني :

المجتمع المدني هو مصطلح يشير إلى كافة الأنشطة التطوعية التي تنظم من قبل مجموعة من الأشخاص حول قيم وأهداف ومصالح مشتركة، وتتضمن هذه الأنشطة جميع الغايات التي يخطط لها المجتمع المدني لتقديم الخدمات في عملية التأثير على السياسة العامة، أولدعم التعليم المستقل. وتتوفر مدينة العرائش على مجموعة من الجمعيات الفاعلة في مجال التراث من ضمنها:

○ مجموعة البحث حول بلاد الهبط:

في سنة 1994 تم تنظيم مهرجان "ثلاثون قرناً من العلاقات المغربية الإيبيرية"، حيث شهد برج اللقلاق خلال هذه الفترة تدخلات من طرف مجموعة البحث حول بلاد الهبط بدعم من طرف المجلس البلدي بهدف تنقية البرج.

○ جمعية حصن الفتح:

في سنة 1996 تدخلت هذه الجمعية في تنظيف حصن الفتح السعودي حيث تمت إزالة ما يقارب 600 طناً من الأتربة والأزبال.

○ جمعية التراث والتنمية والتعاون:

في سنة 2006 قامت هذه الجمعية بالتدخل إلى جانب كل من الحكومة المستقلة للأندلس وبلدية العرائش في ترميم الفضاء الممتد من ساحة الأنوار إلى باب القصبه وتصنيفها. (عبد السلام الصروح ، 2017)

○ جمعية مؤسسة القصبه للنهوض بالتراث الثقافي للمدينة العتيقة:

تأسست جمعية القصبه في 04 ماي 2004. تهدف هذه الجمعية إلى المساهمة في المحافظة على المعالم التاريخية التي تؤثث النسيج العمراني العتيق عبر برمجة مشاريع لتأهيلها وإدارتها والمحافظة على بيئتها، فضلاً عن إبراز المدينة العتيقة كفضاء قادر على لعب دور هام ومحوري في منظومة التنمية السياحية ذات الطبيعة التراثية، وما يتبعها من تنشيط لعدد من الخدمات المرتبطة بها، إلى جانب دعم القيم التراثية لدى ساكنة المدينة العتيقة وجعلها جزءاً من كافة التدخلات الموجهة للمجال. ومن بين أعمال الجمعية نجد:

- مشروع ترميم ضريح الولي الصالح سيدي عبد الكريم الباكوري.
- تنظيم الورش البيئي التراثي الكبير لإعادة فتح حصن "النصر السعودي" 2016م، واحتضانه لمعرض الصور الفتوغرافية، كما أصبح مكاناً يستقطب الزوار حيث تنظم فيه مجموعة من الأمسيات الثقافية والفنية.
- تنظيم ورش صيانة بيئة محيط حصن الفتح السعودي 2015م.
- مشروع ترصيف عدد من الأزقة بالمدينة العتيقة 2011م.
- مشروع صباغة وصيانة واجهات البنايات بالنسيج العمراني العتيق 2011م.
- مشروع تهيئة اللوحات الرخامية الخاصة بالمعالم التاريخية لحي القصبه والزليجية الخاصة بأسماء الأزقة والدروب بالحي المذكور.
- مشروع صيانة وتهيئة "مركز التكوين المهني بالتدرج" الحي الجديد.
- مشروع تهيئة المساحات الخضراء بالنسيج العتيق لحي القصبه.
- مشروع تهيئة الإنارة العمومية بحي القصبه.
- مشروع تهيئة مداخل دروب المدينة العتيقة بخشب الماموني.
- مشروع مطوية المسار السياحي الروحي للمدينة العتيقة وتشوير المعالم التاريخية الدينية والروحية بها.

- ورش صيانة الفضاء التاريخي لباب القصبة الوطاسية 2013م. (جمعية مؤسسة القصبة للنهوض بالتراث الثقافي للمدينة)

○ الفريق المحرك للمدينة العتيقة:

يعتبر الفريق المحرك للمدينة العتيقة من أبرز الفاعلين داخل النسيج العتيق للعرائش حيث يقوم هذا الفريق بمجموعة من التدخلات تهم المعالم التاريخية التي تتوفر عليها المدينة العتيقة للعرائش، وقد تدخل هذا الفريق بتاريخ 15 يوليوز 2017 في تنظيم ورشة نظافة وصيانة لصالح حصن النصر السعدي أو "برج اللقلاق"، بتعاون وتسيق مع المركز الثقافي الإقليمي للعرائش، التي شملت أساسا اجتثاث النباتات وجذوع الأشجار التي تشكل خطرا على البنية الإنشائية، وكذا معالجة الجذور المنتشرة بسطح المبنى وجدرانه بمواد تقضي كلياً أو جزئياً عليها. هذا ويحتاج المبنى إلى تدخلات أخرى من هذا النوع حتى يستطيع الحفاظ على تماسكه وبالتالي تمديد عمره الافتراضي، في انتظار مشروع الترميم الذي طال انتظاره (عزلي، 2017). هكذا نظم هذا الحصن بعد تنظيفه مجموعة من الأمسيات الثقافية والفنية.

5.1.2 تدخلات الشبكة المتوسطة للمدن العتيقة:

تعتبر الشبكة المتوسطة للمدن العتيقة أداة فعالة تهدف إلى المساهمة في تحقيق التنمية المحلية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، في سنة 2010 تم التفكير في إمكانية إحداث مؤسسة تجمع بين مختلف البلديات بالمنطقة وتستوعب قيادات البلديات المعنية التي تعمل في إطار تشاركي مع مساهمة ودعم الخبراء والمؤسسات الوطنية والدولية بهدف الرفع من مستوى إدارة المدن التاريخية بشمال المغرب وتحقيق هذا الهدف سنة 2011، بإحداث "الشبكة المتوسطة للمدن العتيقة".

انعقد أيام 27 و28 و29 من أبريل 2017 المنتدى الدولي الخامس للمدن العتيقة بالعرائش الذي نظّمته الشبكة المتوسطة للمدن العتيقة وجماعة العرائش ومجلس إقليم العرائش تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله بشعار "التراث المستدام: التمويل والحكمة".

تميزت أشغال هذا المنتدى بغنى المحتوى العلمي والقوة الاقتراحية لمختلف المتدخلين الخبراء المشاركين من مغاربة وأجانب حيث انبثق عنه "نداء العرائش" وهو عبارة عن 14 توصية خرج بها المنتدى الخامس تهم في مجملها ترميم التراث وتقوية آلياته واستدامته وحكامته وتمويله، كما انبثق عنه كذلك إنشاء الشبكة الإفريقية للمدن العتيقة تضم في عضويتها عمداء أهم المدن الإفريقية المشاركة في المنتدى التي اختارت مدينة العرائش مقراً لها.

عرفت مدينة العرائش خلال هذه الأيام مجموعة من التدخلات من طرف عدد من الفاعلين، حيث قامت الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء بالعرائش بعملية إعادة صباغة عدادات الماء. كما قامت مجموعة من الرسامين برسم لوحات تشكيلية على واجهات البنايات سواء بالسوق الصغير أو بساحة دار المخزن. أما بلدية العرائش فقد قامت بإعادة صباغة واجهات البنايات المطلّة على البحر من ضمنها سور القرن 17م والزواية الناصرية.

ومن بين إصلاحات الشبكة المتوسطة للمدن العتيقة بالعرائش نجد:

○ ترميم كنيسة سان خوسيه:

يندرج ترميم وتقوية وحماية البنية المعمارية لكنيسة سان خوسيه التاريخية في إطار مشروع النهوض بثقافة المساءلة والمحاسبة بالجماعات الترابية لجهة طنجة تطوان الحسيمة، ممول من قبل الاتحاد الأوروبي بنسبة 80%، وحامل المشروع هو الشبكة المتوسطة للمدن العتيقة، بشراكة مع الصندوق الأندلسي للجماعات من أجل التضامن الدولي. انطلقت أشغال ترميم وتدعيم الكنيسة الأيالة للسقوط "سان خوسيه"، الواقعة بحي "كايّ ريال" زنقة 2 مارس بالمدينة العتيقة بتاريخ 28 شتنبر 2017.

هذا المشروع الذي صوتت عليه الساكنة ضمن الورشة التشاركية الرابعة لدورة الميزانية التشاركية، يسعى إلى تقوية وحماية البنية المعمارية للبناء التاريخية لكنيسة سان خوسيه، إلا أن هذه التدخلات تبقى غير كافية حيث تم فقط تدعيم

البنية بأعمدة خشبية لتفادي الخطر على المارة، وكذلك تنظيفها من الأتربة والأزبال وترميم صومعتها التي كانت مهددة بالسقوط في أي لحظة، في انتظار إتمام أشغال الترميم.

استمرت الأشغال بها لمدة ثلاثة أشهر تقريبا، وحددت تكلفة المشروع في 605.850.00 درهم، تتضمن تكلفة مكتب الدراسات والمتابعة والأشغال. (العرائش أنفو، 2017)

6.1.2 تدخلات المندوبية الإقليمية للتعاون الوطني :

○ إصلاح مركز التكوين والتربية بالقصبة:

بعدها انقطع نشاط هذا المركز منذ سنة 1993، تم في سنة 2006 ترميمه وإعادة نشاطه بشراكة مع مجموعة من الفاعلين والممثلين في المندوبية الإقليمية للتعاون الوطني وهيأة إقليم الأندلس وجمعية الأمل، حيث احتضن في البداية مجموعة من المعارض والأمسيات الثقافية، وبعد ذلك تم تجهيزه بآلات للخياطة وخلق دورات تكوينية في مجال الخياطة والطرز والأشغال اليدوية قصد تحسين الخدمات المقدمة من طرف المركز وجعله أداة لمكافحة الفقر بواسطة تكوين المستفيدين وإدماجهم في الحياة السوسيو-اقتصادية، وكذلك إنعاش الصناعات التقليدية المهددة بالانقراض، والحفاظ على النسق المعماري القديم للبنية. (عبد السلام الصروخ ، 2017)

7.1.2 تدخلات وزارة الثقافة :

○ ترميم باب الديوانة:

شارك في هذا المشروع مصالح متعددة على رأسها المحافظة الجهوية للمعالم التاريخية والمواقع الأثرية بتعاون مع جماعة العرائش وجمعية مؤسسة القصبة للنهوض بالتراث الثقافي للمدينة العتيقة، وقد انطلقت أشغال ترميم وصيانة "باب الديوانة" التاريخية صبيحة يوم الاثنين 03 دجنبر 2017. وهي بادرة يهدف من خلالها المتدخلون الثلاثة إلى ترميم مجموعة من النقاط المعمارية ذات القيمة التاريخية بالمدينة العتيقة للعرائش عبر خلق نماذج لتدخلات ذات طبيعة الاستدامة. هذا وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية بتطوان قد تكلفت في إطار اتفاقية الشراكة والتعاون التي تجمعها بجمعية مؤسسة القصبة للنهوض بالتراث الثقافي للمدينة العتيقة بإعداد الدراسة الخاصة بالمشروع، كما سيتم إعداد دراسة أخرى للتدخل مستقبلا في باب المرسى والأبراج الجانبية لها المبنية في بداية القرن 17م. وتتجلى الإصلاحات المنتظرة من هذا المشروع في:

- ترميم البنية الإنشائية لباب الديوانة وإرجاعها لحالتها الأصلية.
- تهيئة محيط البناية التاريخية بحديقة نموذجية.
- ترميم الباب وتسويقه عبر إبراز جماليته المجالية فضلا عن التعريف به بواسطة لوحة تشويرية زليجية. (العرائش أنفو، 2017)

8.1 تدخلات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

- تمت تهيئة واجهة أسوار المدينة العتيقة جهة باب البحر سنة 2010، بمبلغ مالي قدره 209.598 درهم.
- ترميم الزاوية المصباحية سنة 2012 بالمدينة العتيقة للعرائش، بمبلغ مالي قدره 600.000 درهم.
- رد الاعتبار لأزقة ودروب حي القببات بالمدينة العتيقة للعرائش سنة 2009، بمبلغ مالي قدره 1878077.9 درهم. (قسم العمل الاجتماعي)
- تهيئة المنحدر المؤدي للبحر وذلك من خلال إقامة موقف للسيارات قبالة الفرن وإعادة تهيئة الأدرج لتسهيل مرور الراجلين إلى الميناء.

3. المحور الثاني: أي وظائف بديلة لإعادة إحياء التجهيزات العمومية

تشكل المدينة العتيقة للعرائش بكل مكوناتها موروثا عمرانيا وثقافيا وحضاريا غنيا ومتكاملا، يقدم لهذه المدينة نفسا منعشا ويجعلها دائما نابضة بالحياة. وهذا يبدو من الضروري إعادة إحياء تجهيزات المدينة وذلك من خلال اقتراح مجموعة من البرامج والوظائف البديلة، التي من شأنها أن تساهم بشكل واسع في تقديم قيمة أكبر للمدينة ولتجهيزاتها وذلك بإعطائها وظيفة جديدة وملائمة دون المساس بسلامة عناصرها الأصلية والمحاولة قدر الإمكان أثناء عملية الترميم على المحافظة على الشكل الأصلي للتجهيز، وبالتالي جعل هذا الأخير أكثر إشعاعا واستقطابا للسياح سواء على المستوى المحلي أو الوطني ولما لا على المستوى الدولي.

1.3 إعادة إحياء بعض تجهيزات المدينة العتيقة

1.1.3 إعادة إحياء برج اللقلاق من خلال اقتراح وظيفة بديلة

بالنسبة لبرج اللقلاق فنقترح توظيفه كمطعم ذي صيت دولي، وفي نفس الوقت الحفاظ على وظيفته الحالية كعرض للصور، فباعتبار الأحداث المجيدة التي عرفتها المدينة حيث حاول البرتغال احتلالها في بادئ الأمر، تم انتصار السعديين في معركة واد المخازن وتأسيس برج النصر (اللقلاق) من طرف أحمد المنصور الذهبي تجسيدا لهذا النصر، وتعرض المدينة فيما بعد للاحتلال الإسباني. كل هذا دفعنا إلى اختيار هذه الوظيفة وذلك عن طريق خلق ثلاثة أشكال مطاعم في مكان واحد المتمثل في برج اللقلاق، بحيث يتم تخصيص جهة من البرج للمأكولات الإسبانية والبرتغالية وجهة للمأكولات العربية والمغربية بالخصوص، أما السطح فنقترح تزيينه وتغطيته بقطع خشبية تقليدية، أما بالنسبة للفناء الذي يتوسط البرج فنقترح وضع نافورة تقليدية، ووضع مصابيح ذات شكل تقليدي وذات إنارة ملائمة، ويمكن استغلال المجال الأخضر الموجود داخل البرج وتهيئته من خلال غرس أشجار وأزهار متنوعة وتخصيص أماكن للعب للأطفال.

وليتم الحفاظ على البرج نقترح تخصيص مبلغ رمزي يتجلى في 5 دراهم لدخول المطعم (برج اللقلاق)، كما نقترح وضع نصب أمام مدخل البرج على الشكل الذي يظهره البرج من الأعلى والذي يشبه اللقلاق.

وبهذا سيمكن الاستغلال الجيد للبنى التاريخية أن يساهم بشكل كبير في إعادة إحياء وإرجاع القيمة والهوية التي فقدتها البناية بعدما كانت منسية ولا تقوم بأي وظيفة، وكذلك المساهمة في تشغيل عدد مهم من الشباب الحامل للشهادات والعاطل عن العمل.

2.1.3 إعادة إحياء برج القبيبات باقتراح وظيفة جديدة

حصن تابع للأملك المخزنية، ومخصص لوزارة الثقافة بصفته بناية تاريخية. كان في حالة يرثى لها حيث تعرض للتدمير بشكل كبير نتيجة الهجمات التي تعرض لها، وكذلك لقربه من البحر ولكونه مبني على أساسات غير صلبة، فأصبح ملاذا للنفايات وللمتحرفين بشتى أنواعهم. إلا أنه عرف مؤخرا مجموعة من التدخلات لتنظيفه وتنقيته من الأرزبال والأعشاب، ولإعادة إحياء هذا البرج نقترح في البداية ضرورة انطلاق أشغال الترميم التي مازالت حيز الأوراق، ثم توظيفه كمؤسسة لتعليم فنون المسرح حيث سيتم الحفاظ على شكله الأصلي وكذلك الاستمرار في استغلاله لانعقاد الأمسيات الثقافية والفنية.

3.1.3 إعادة إحياء بعض ساحات المدينة العتيقة

○ ساحة السوق الصغير:

بالرغم من التدخلات التي عرفها السوق الصغير إلا أنه مازال يستدعي تدخلات إضافية، بهدف بعث روح جديدة داخل أسوار هذا السوق. يمكن حصرها في:

- تجميع الباعة المتجولين بمكان واحد يكون خارج أسوار المدينة وبناء محلات تجارية لهم على نمط بناء محلات السوق الصغير.

- تجميل المنظر العام للسوق من خلال تزيينه بمصابيح ذات أشكال تقليدية مختلفة وذات إنارة متنوعة.

إعادة تبليط الساحة بأحجار ذات أشكال وألوان متنوعة وعدم الاقتصار على البلاطات المعتادة ذات الشكل البسيط.

-إعادة ترميم المحلات التجارية المتضررة وصباغة واجهاتها بألوان مناسبة.

○ زنقة الحدادين

بالنسبة لزنقة الحدادين فنقترح مجموعة من الاصلاحات بهدف إعادة إحيائها المتمثلة في:

-ترميم المحلات التجارية المتضررة وفتح المغلقة منها.

-توعية التجار بضرورة الحفاظ على هذا الجزء من المدينة العتيقة نظيفا وفي حالة جيدة.

-تكليف العمال بشكل تناوب كل يوم بجمع المخلفات المترتبة عن الصناعة التقليدية ووضعها في المكان

المخصص لها في انتظار أن يتم جمعها من طرف الشركة المختصة بجمع النفايات.

○ ساحة مولاي المهدي

نقترح كروية لإعادة إحياء هذه الساحة القيام بمجموعة من التدخلات والمتمثلة في:

-وضع نافورة في وسط الساحة.

-وضع محطات استراحة تحيط بالساحة.

-تغطية الدروب المؤدية إلى الساحة بالخشب التقليدي.

○ حديقة الطوري

تعتبر حديقة الطوري من بين المجالات الخضراء المهمة بالمدينة غير المستغلة ولإعادة إحياء هذه الحديقة نقترح

مجموعة من التدخلات:

-وضع محطات استراحة.

-تهيئة ساحات خضراء ذات رونق وجمالية.

-وضع سلات المهملات.

-تخصيص أماكن للعب الأطفال.

4.1.3 إعادة إحياء كنيسة سان خوسيه:

لإعادة إحياء كنيسة سان خوسيه نقترح توظيفها كدار الضيافة، نظرا لكون المدينة العتيقة تعاني نقصا كبيرا على مستوى التجهيزات ذات الخدمات السياحية، أما تلك المتواجدة فهي ذات خدمات متواضعة، كما أن بناء الكنيسة من طابقين المتوفرة على مجموعة من الغرف وفناء ساهم يجعلها أكثر ملاءمة لهذه الوظيفة، التي من شأنها أن ترجع بالنفع على المدينة من حيث استقطاب السياح.

5.1.3 إعادة إحياء دار البارود من خلال اقتراح وظيفة بديلة للمبنى:

دار البارود عبارة عن بقايا مخزن للبارود، بناها الإسبان خلال القرن 17م، حاليا أصبحت مهملة إذ توجد في حالة يرثى لها، أما الوسيلة التي ستساهم في إعادة إحيائها نقترح في البداية إعادة بناء المبنى نظرا للدهور الكبير الذي طاله، وتوظيفه كمؤسسة لتعليم النساء والرجال الذين لم تتح لهم الفرصة لدخول المدرسة للتعلم في سن مبكرة، وبهذا سيتم تحويل هذه البناية من مجرد بناية مهجورة إلى مؤسسة لنشر العلم في صفوف النساء والرجال، كما أن هذه البناية توجد بمكان محاط بثلاث وحدات دينية وهي كل من الزاوية المصباحية والزاوية العيساوية والزاوية الحمدوشية، الشيء الذي يجعلها ملائمة بشكل كبير لهذه الوظيفة.

6.1.3 إعادة إحياء سقاية باب القصب

بالنسبة لسقاية باب القصب نقترح ترميمها وإعادة إحياء وظيفتها الأصلية وترحيل صاحب المحل التجاري الذي

يتواجد بها إلى محل آخر.

2.3. بعض الاقتراحات لتحسين حالة تجهيزات المدينة العتيقة:

بغرض تحسين وضعية تجهيزات المدينة العتيقة وإعادة إحيائها نقترح مجموعة من التدخلات التي ستعود بالنفع على ساكنة المدينة وستساهم في جعل المدينة نابضة بالحياة، وفيما يلي بعض الاقتراحات لتحسين وضعية تجهيزات المدينة العتيقة:

1.2.3. مقترح وضع خريطة المسارات السياحية بالمدينة العتيقة للعرّاش:

كوسيلة لرد الاعتبار للمدينة العتيقة ولتجهيزاتها نقترح وضع خريطة للمسارات السياحية التي من شأنها أن تسهل على الزائر اكتشاف أهم معالم المدينة العتيقة والسير وفق مسار محدد، مع ضرورة كتابة نبذة تاريخية بسيطة بمحاذاة كل معلمة للتعريف بها، ولما لا يتم الارتقاء أكثر نحو إعداد مؤلف بمجموعة من اللغات (العربية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية) يتضمن خريطة المسارات السياحية بالعرّاش وصور معالمها التاريخية والتعريف بها، ولينال هذا المؤلف حقه نقترح وضع آلة بيع ذاتي للكتب بمدخل المدينة تمكن الزائر من اقتنائه بطريقة سهلة وبثمن مناسب وبالتالي سيتمكن الزائر من التجول بارتياح داخل أحياء المدينة العتيقة.

2.2.3. اقتراح وضع حاويات للنفايات مخفية تحت الأرض بالمدينة العتيقة

سيساهم وضع حاويات للنفايات تحت الأرض بالمدينة العتيقة في الحفاظ على المظهر العام للمدينة، وخلق بيئة ذات جمالية خالية من كل ما يسيء للعين والحواس الأخرى من مناظر وروائح غير مقبولة ومنفرة، كما ستعوض كل ما كانت تخلقه حاويات النفايات التقليدية من بعد بيئي سيئ، وستحد كذلك من انتشار النفايات المبعثرة حول المرافق والحدائق العامة، كما ستقلل من انتشار القمامة والحشرات في الأماكن العامة.

4. خاتمة:

في الأخير يمكن القول أن التراث العمراني يحتل أهمية حيوية في المدن المغربية فهو يمثل تاريخها وثقافتها، كما انه يساعد على ربط سكانها بعضهم مع البعض الآخر ويمنحهم شعوراً بالانتماء الى جذور وأسس مشتركة والى أهداف نبيلة، أضف الى ذلك ان المعالم الدينية والتراثية والمواقع التاريخية والأثرية تمثل أحد العوامل المهمة في تأسيس قاعدة اقتصادية متينة لهذه المدن، وبالخصوص في مجال السياحة لهذه الاسباب فإن حماية وتنمية التراث العمراني والاهتمام به أصبح مطلباً مهماً بالنسبة للمدن المغربية لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه (ووف محمد، 2019) كما أن حماية التجهيزات العمومية والحفاظ عليها من التلاشي والاندثار يبقى مسؤولية الجميع سواء ساكنة المدينة العتيقة أو الجمعيات أو السلطات المعنية، حيث أن العمل بشكل جماعي سيؤتي أكله لامحالة في الحفاظ على هذا التراث المادي الذي يشكل ذاكرة الفرد والمجتمع بأكمله.

5. قائمة المراجع:

الجمعيات:

جمعية مؤسسة القصبة للنهوض بالتراث الثقافي للمدينة العتيقة. بالعرّاش.

الأنترنيت:

العرّاش أنفو. (4 دجنبر، 2017). المحافظة الجهوية للمعالم التاريخية وجمعية القصبة للنهوض بالتراث الثقافي تتدخل

بالترميم في باب الديوانة. تم الاسترداد من <https://laracheinfo.com/news9993.html>

العرّاش أنفو. (1 فبراير، 2017). انطلاق أشغال ترميم كنيسة سان خوسيه بحي كايي ريال. تم الاسترداد من

<https://laracheinfo.com/news7863.html>

محمد عزلي. (15 يوليوز، 2017). ورشة صيانة برج اللقلاق. تم الاسترداد من

<https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%B4->

album_id=1451004191615208&873273309388302/photos/?tab=album

علي الانصاري وؤوف محمد. (2019). التراث العمراني في المدن العراقية والافاق المستقبلية للتنمية. تم الاسترداد من شبكة النباّ المعاوماتية: <https://m.annabaa.org/arabic/development/19523>

المؤلفات:

المجلس الوطني للإسكان. مشروع الاستراتيجية الوطنية للتدخل في الأنسجة العتيقة. المملكة المغربية: وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية.

حمدوني علمي اليزيد وبوشتي الخزان. (2014). مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية "التراث الحضري والحداثة". فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرّاز.

المقابلات:

رئيس مصلحة نظارة الأحياس. (2017). أشكال التدخلات من طرف نظارة الاحباس.

عبد السلام الصروخ . (2017). رئيس القسم الثقافي والاجتماعي والرياضي بجماعة العرائش.

الإدارات:

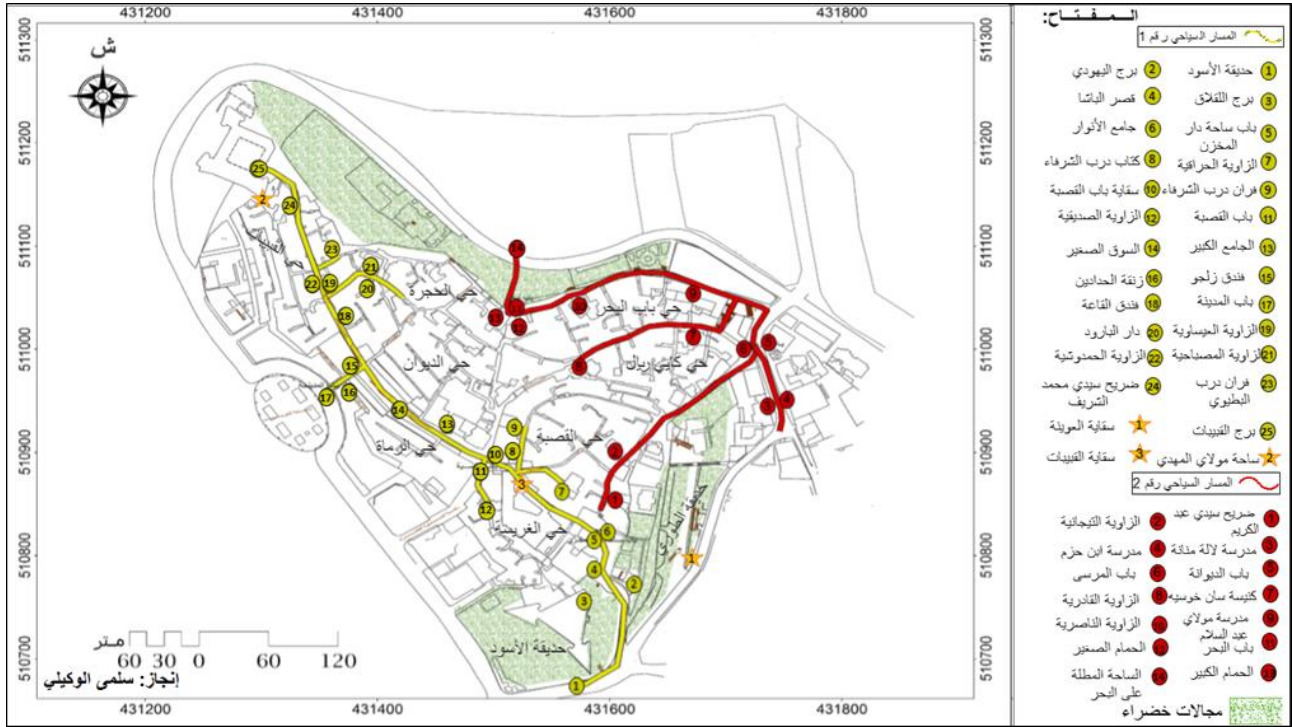
قسم العمل الاجتماعي. المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. عمالة العرائش.

7. ملاحق :

<p>الصورة 3: النتيجة المتوقعة لفندق زلجو بعد انتهاء عملية الترميم</p> 	<p>الصورة 2: فندق زلجو أثناء الترميم</p> 	<p>الصورة 1: الساحة المقابلة لحصن الأنوار</p> 
<p>الصورة 6: معرض الصور الفوتوغرافية بحصن النصر السعدي</p> 	<p>الصورة 5: الفضاء الواقع بمحاذاة البحر</p> 	<p>الصورة 4: ساحة الأنوار</p> 
<p>الصورة 9: ترميم باب الديوانة</p> 	<p>الصورة 8: بعض التدخلات لصالح كنيسة سان خوسيه</p> 	<p>الصورة 7: بعض الرسوم على واجهات البنائيات المطلة على السوق الصغير</p> 

المصدر: تصوير شخصي 2017

خريطة المسارات السياحية بالمدينة العتيقة للعرائش



المصدر: إنجاز الطالبة سلمى الوكيل بالاعتماد على التصميم الاستراتيجي للمدينة العتيقة للعرائش